نهاية التاريخ
في اللاهوت الديني والفكر الإنساني

The End of History
In Religious Theology and Human Thought

الأستاذ المتمرس الدكتور
عبد الأمير كاظم صالح زاهد
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)
فرع النجف

Professor Dr.
Abdul Amir Kadhim Saleh Zahid
Imam Jaafar Al-Sadiq University (IJSU)
Najaf Branch
E-mail: dr.zahid8800@gmail.com

تاريخ إستلام البحث: 2026/2/5	تاريخ القبول: 2026/4/20	تاريخ النشر: 2026/7/1
Published: 1 / 7 / 2026	Accepted: 20 / 4 / 2026	Recevied: 5/ 2 / 2026

ملخص البحث:

شغل الفكر الديني موضوع (لاهوت نهاية الكون والتاريخ) كسؤال انطولوجي مهم ، وقدمت المعتقدات القديمة والوسيطة والمتأخرة إجابات حول هذا السؤال كان بعضها منطقياً وآخر غيبياً ، وفي بعضها قدر من العقلانية المنطقية وفي الآخر قدراً من الأسطورة والتصورات الماورائية ، ويلفت النظر ان بين تلك الإجابات قدراً مشتركاً من الأفكار والمفاهيم ومن الفكر اليوناني القديم مروراً بالبوذية والزرادشتية والهندوسية واليهودية القديمة والفكر المسيحي والإسلامي فان سؤال المهدوية حاضر في ثنايا الفكر الديني عند هذه المعتقدات ولم تكن فكرة المهدوية (نهاية التاريخ) مجرد فكرة نظرية ، انما ينتج عنها (أفعال وتعاليم دينية وسلوك جمعي سياسي ودديني) ومن هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع كحلقة أولى على ان تكون الحلقة الثانية تداعيات فكرة الزمن الأخير (فكرياً / وسياسياً) لقد التزم البحث بالتسلسل التاريخي للأفكار المرتبطة باللاهوت الديني حول (المخلّص) المنقذ ، وتحليل معطياتها ، وانتهى الى استخلاصات ختامية .

الكلمات المفتاحية : اللاهوت / نهاية التاريخ / المهدي والمهدوية

Research Summary:
The topic of the theology of the end of the universe and history has occupied the mind as a significant ontological question. Ancient, medieval, and later beliefs have offered varying and sometimes mystical perspectives on this question, some incorporating elements of anthropomorphism and others of myth and metaphysical conceptions. It is noteworthy that these answers share a strong common thread, drawing from Greek ideas and concepts, ancient thought, Buddhism, Zoroastrianism, ancient Judaism, and contemporary Islamic thought, including the question of the Mahdi. Within these beliefs, the concept of the end of history is not merely an abstract idea, but rather its consequences: religious actions and teachings, and collective political and religious behavior. Hence, the importance of this topic is emphasized as the first installment, with the second installment focusing on the ideas of the end times (intellectually and politically). The research has adhered to a sequential narrative of ideas that influence the theology surrounding the savior, tracing the concept from beginning to end.
Keywords: Theology / End of History / Mahdi and Mahdism

نهاية التاريخ
في اللاهوت الديني والفكر الإنساني

ليس بالضرورة ان تكون كل الأفكار الدينية ناتجة عن نص ديني فقد تكون الفكرة ناتجة عن تصورات بشرية ، او تأويل بشري للنص الديني او فهم بشري له ظروفه ومضمونة الدنيوي ، ومنه ما هو اسقاط التفكير البشري على النص الديني ، او هو من تداعيات الحتميات الاجتماعية التي اريد لها ان تحظى بقدر من الهيبة والقداسة فتعطى صفة دينية كأن تتبناها طبقة رجال الدين مما يطلق علية (سيرة المتشرعة) فتسرى سريان الأسطورة التي لا يعرف لها مبتدأ ، و تتحول من مادة فكرية خام الى قضية دينية تتوارثها الأجيال ولا يسأل عن اصلها ومصدرها وقيمتها العلمية

ان هذه المقدمة تضعنا في منطقة الحياد ونحن نقرأ اللاهوت الديني حول نهايات الزمان الدنيوي، باعتباره من أسئلة الانطولوجيا عن مصدر الوجود ومساره ونهاياته (الزمن الأخير)

لقد ظهرت فكرة المخلّص الرباني الذي يحوِّل نهايات العالم الى روضات، من السعادة والعدل والرفاه، وقد ظلت تلك الأمور لقرون امنيات إنسانية (لم تتحقق) ولكن الناس يزدادون تمسكا بها، وهذا قد يكون تفسيراً لتصورات خاتمة الازمان الدنيوية.

لقد ظهرت فكرة المخلّص المنقذ في مختلف الأديان والمعتقدات، بل وحتى في مذاهب الحكماء والفلاسفة والعرفاء وأصحاب الرؤى الشمولية، وبهذا يحتج المؤمنون بهذا المخلّص بأن وجود الفكرة طالما هو راسخ في كل الأديان فلابد ان تكون اصيلة وحقيقية مما يعني صعوبة انكارها او اهمال التفكير بها ناهيك عن ان بعض الأديان قد صرحت بذلك في نصوصها الاصلية، فكانت من قضايا دلاله النص مباشرة، وبعضها بدلالة التأويل.

وتعد الزرادشتية من أقدم الأديان التي أقيمت على فكرة الصراع لصالح الخير والسلام الذي يحققه مخلّص موعود هو سوشينات (saosiiant)، ويعني الجالب للنفع والمنقذ وهو شخصية محورية تأتي في اخر الزمان من نسل زرادشت لينتصر على قوى الشر فيقوم بتجديد العالم وإقامة العدل، وينتصر عند ظهوره في نهاية الالفية الأخيرة وقد ذكرت السرديات الدينية انه يولد من عذراء وتحمل به من نطفة زرادشت المحفوظة في بحيرة هامون [١]

ومن اخبار المخلّص الزرادشتي ان المنقذين ثلاثة يظهر كل واحد منهم بعد كل الف سنة ، والسوشينات الثالث (المنتصر) وهو المنقذ النهائي الذي يقتلع جذور الظلم والمرض والشر، وينشر (الدين الحق) ويعيد للكون نقاءه الأول ويحقق انتصار نهائي وهو (هورا مزدا) أي الاله الأخير فيحقق الخلاص الاخير ويحي الموتى ، وله تسميات أخرى مثل (اشينى ريكا : أي المعلم او صاحب العلم) وقد وردت هذه المعلومات في كتب الزرادشت مثل (كتاب اوستا) و كتاب زند ورسالة جاماست ورسالة زرادشت التي تحدثت عن الصراع بين اله الخير (اهور مزدا) وإله الشر (اهريمان)، ويؤمن الزرادشتيون ان للحياة أربعة دورات في كل منها يقع الصراع بين الخير والشر وفي الدورة الرابعة يظهر ثلاثة مخلّصين بشكل متتابع تفصل بين كل واحد منهم الف سنة ويرون ان ولادة هؤلاء المخلّصين تقع بطريقة اعجازية فريدة دون تلاقح بشري وهم يتناسلون روحيا من صلب زرادشت عندما ذهبت الحوراء الموعودة الى بحيرة هامون (شرق ايران) في فصل الربيع لتستحم فانتقلت اليها النطفة من ماء البحيرة من زرادشت ويولد بعدها المخلّص الثالث وعندما يبلغ الثلاثين من العمر يبعث ليخلّص العالم من الشرور[٢]

وفي السردية الزرادشتية نجد مواصفات المخلّص فأنه يبعث في آخر الزمان لينقذ العالم من الشر ، وهو محارب يقود المعركة ضد روح الشر وهو لا يسفك الدماء ظلما لكنه لا يتهاون مع الشر ثم انه فقيه وهو اعلم الناس بدين زراد شت ويحكم بالحق وهو يعيد

الأموات الى الحياه ، ويطهر البشر بالنار المقدسة (ليس للعذاب انما للتنقية) ووفقا لمعتقدات زرادشت ان عمر العالم (١٢٠٠٠) سنه مقسمة الى اربعه مراحل ، كل مرحلة (٣٠٠٠) سنه وفي الثلاثة الاف سنه الأخيرة سيظهر المخلّص الاخير ، ويختلف المسلمون في الحكم على المركز القانوني لاتباع زرادشت فيرى بعضهم ان لهم كتاب سماوي ،تم تحريفه وكان نبيهم (جاماسب) وقيل كان لهم نبي فقتلوه وكان لهم كتاب فاحرقوه لذلك اعتبروهم بحكم اهل الكتاب [٣] وبناء على ما تقدم فان ميلا من الدارسين يتجه الى ان الزرادشتية دين سماوي وانهم احرقوا كتابهم المقدس في زمن الاسكندر واعادوا كتابته في عهد الساسانيين وفي هذه الإعادة تعرض للتحريف والنقص [٤]

واللافت ان الحضارات الشرقية كانت قد اهتمت بالروحانيات والبواطن وكانت الحكمة والتصوف والعرفان من منتجاتها ويرى احمد امين ان الشرقيين كانوا أكثر نظرا للماضي وهم اميل الى الدين وأكثر اعتقادا بان العدل لا يأتي الا مع التدين [٥]

المخلّص في الهندوسية:

تنتشر الهندوسية في القارة الهندية ويقدر اتباعهم بما يقارب المليار نسمة وهو دين موغل بالقدم ويعتقدون ان للتاريخ البشري أربعة اطوار متميزة، يسمى الطور الرابع (كالي يوغا) أي العهد الأسود ويؤمنون بان الظلم سيسيطر على العالم وينزوي الخير، وان القضاء على الشر سيتحقق من خلال الاله فيشنو (fishno) الذي يعود الى الدنيا متجسداً بشرياً وهو المنقذ الذي حفظ العالم في الأزمنة الأولى ويسمى (كالكي) وهو التجسد العاشر لفنشو وسيولد من عذراء في اخر الأزمنة ويقوم بالقضاء على قوى الشر ويقتل الشيطان [٦]

وفي البوذية: التي ظهرت في شمال شرق الهند في القرن السادس قبل الميلاد بوصفها أحد المذاهب المنبثقة عن الهندوسية اعتقاد ان (سيد هارتا جوتاما) المشهور ب (بوذا) بمعنى المتنور هو المخلّص الموعود وانه التجلي الجديد للإله فيشنو وانه سيرجع الى الأرض في صوره (مارتيرا) أي بوذا المستقبلي وسيخرج واصلا للكمال يحمل الطقوس التي تحرر صاحبها من المعاناة وتوصله للصفاء الروحي [٧]

المخلّص في الديانة اليهودية:

تبشر الديانة اليهودية بخروج المخلّص في اخر الزمان، وقد ورد في سفر المزامير دعاء لملك وابن ملك يحقق لشعب الله المختار العدل ويسحق الظلم وامامه تجثو البرية ويسجد له الملوك، ويعتقد اليهود انه المسيح الذي سيقيم مملكة الله وهم ينتظرونه للعودة الى اورشليم [٨].

اذ ان عصر اليهود الذهبي في التوراتية التقليدية هو مملكة المستقبل التي يقيمها ملك من نسل داود، ويسود (شعب الله المختار) على الغوييم وتكون الأرض كلها ملكا لليهود وهذا الملك شخصية ممسوحة (ماشيح) وهو الذي يعيد بناء الهيكل الثالث ويقيم دوله على الشريعة اليهودية ويرون انه ليس الها انما هو قائد عسكري ذو أصول بشرية وهو ليس ابنا لله ولا الها مجسدا وهو الذي يكشف عن نفسه عند ظهوره [٩]

يقول المسيري (ان العقيدة الالفية (الاستخالوجيا) او (الاخرويات) وفكرة المشياح او الملك الالفي لم يرد لها ذكر في العهد القديم [١٠] لكن المتابعين وجدوا نصا في سفر اشعيا فيه ما نصه (يولد لنا ولد تكون الرياسة على كتفة ويكون لها قديرا وابا ابديا) [١١] ويرى المسيري ان فكرة مملكة الله المقدسة ظهرت اول مره حلما اثناء الاسر البابلي بعد تدمير الهيكل فنقلوا حلمهم الى النص التوراتي في التوراة المكتوبة بعد الاسر وهنا يشار الى ان المآسي التي حلت باليهودية في الشتات حتى قيام الكيان الإسرائيلي كانت بسبب الحلم (قيام دوله اليهود) وعودة هيمنة التوراة ، لكن المخلّص اليهودي لم يأت بعد لانهم لم يعترفوا بنبوة عيسى فقد انكر الحاخامات ان يكون عيسى هو المخلّص الموعود ، فبقى جمع من اليهود ينتظرون المخلّص ولا يجيزون أقامه دولة يهودية او تجمعات سياسية ، انتظارا للمخلّص ، ومنهم من تجاوز هذا الفكر او قام بتأويله ساعيا وراء إقامة كيان سياسي لليهود [١٢]

ثمة تحول اخر ان (الموعود في التصور اليهودي الأول) هو من يحقق المزاعم التفوقية لليهود على كل العالم ،بيد انه لما لم يظهر فقد لجأوا الى مخلّص لهم من عذابات خصومهم كما ورد في (the jewish world in the timp of jesus) وصار عندهم المخلّص انسان سماوي وكائن معجزة وهو الان في السماء الى ان تحين الساعة وعندما يرسله الله يمنحه قوته ويظهر في صورة انسان وان كانت طبيعته تجمع بين البشرية الالهية [١٣] لقد ظهر الكثير من اليهود الذين ادعوا انهم المسيح المنتظر ومنهم (ثيوداس) و(يهوذا الجليلي) شبتاي صبي ويعقوب فرانك [١٤] وعندما طال انتظارهم ذهب البعض منهم الى التفكير في المسيح على صورة مصلح اجتماعي عادل ووديع [١٥] واتفق هؤلاء مع من يرى ان فكرة المنقذ المخلّص جاءت متأخرة ، لأنها لم يرد لها ذكر في اسفار العهد القديم ، ولم تظهر فكرة المنقذ المخلّص الا بعد سقوط دولتهم واسرهم [١٦] وقد دفعت هذه البيانات التاريخية عدد من الباحثين الى الاعتقاد بان فكرة المنقذ عند اليهود

قد استعيرت من الزرادشتيه [١٧] لأنها تؤكد ان انتصار الخير على الشر سيكون في اخر الزمان بعد صراع طويل وما سماه الزرادشتية سوشيانت سماه اليهود (المسيح) ، فالفكرة انتقلت من الزرادشتية الى التفكير الحاخامي .

ويذكر هنا : ان الادبيات عند الساميين تقدم فكرة الملك المثالي الذي يحكم العالم تلك التي سماها اليهود (ملكوت الله) ويلاحظ انه كلما المت باليهود النوائب هتفوا بالمسيح ، وكما انتقلت الفكرة من الزرادشتية للساميين واليهود انتقلت منها الى المسيحية وقد ظهرت في أعمال الرسل في الاصحاح الثاني الفقرات (١٧، ٢١، ٣٣) وسماه يوم الرب العظيم وظهرت في انجيل متي الاصحاح ١٦ الفقرة ٢٨ ، ووفقا لها يحتمل ان المسيح انبا بعودته ولم يحدد وقتها ، او هي عقيدة نشأت في عهد الدعاة الأوائل للمسيحية لكن الراجح انه لم يرد عن المسيح شيئاً عنها [١٨] لكن ايمان المسيحين ان المسيح هو ابن الله المتجسد وقد جاء لفداء البشرية من الخطيئة وينتظرون مجيئه الثاني لإقامة ملكوته النهائي ويحقق السلام الشامل ويعتقدون انه الفادي الموعود به في العهد القديم وهو الذي يتمم النبوءات ، وهو المخلّص الوحيد الذي لا يوجد مخلّص اخر غيره فاليسوع وحدة بلا خطيئة وهو المؤهل لهذا الدور وما وصل الينا من الانجيل ان المسيح يحدد وظيفته بالبشارة بملكوت الله (المستقبل المثالي) الذي يجب على المسيحين السعي لتحقيقه [١٩] وعموماً فان فكرة المخلّص عند المسيحين لا تتعدى أربعة احتمالات .

١- انها من الرؤى الغيبية او من (التنبؤ الإنساني)

٢- انها من البشارات التي اوجدها كتُاب الاناجيل [٢٠] لأعداد الناس للمجيء الثاني

٣- انها أفكار متسربه من العهد القديم.

٤- ولعلها معالجة لإخفاقات عقائدية كرد فعل على الاضطهاد بل لإيجاد تصورات ذاتية تفترض ظهور حاكم عظيم سينتصر للمظلومين ويعاقب الظالمين، ترسيخا للأمل وتعظيما للصبر

اما البروتستانتية فقد لخصت الخلاص بتحقق الايمان وان المخلّص ليس من البابا‌وات، وانما هو المسيح يسوع، وان نعمة الله هي المؤهلة للخلاص، وان اللطف الإلهي سيكتنف عموم الزمان الأخير [٢١]

ومن ضمن السرديات الدينية المسيحية ظهور علم لا هوتي اسمه (الاستخالوجيا) أي الأخرويات وفيه ملامح ميتافيزيقية تصف احداث الأزمنة الأخيرة قبل نهاية العالم وقد تحول بعض منها الى نصوص دينية، ومن تداعياتها ظهور مجموعة أطلقت على نفسها (المجيئيه السبتية) وهي تتبنى فكرة رجوع المسيح اسماها

(هوملير Homelar) ومن خلال حساب الحروف قال ان عودة المسيح ستكون عام ١٨٤٣ م

ثم ظهرت مجموعة مجيئيه (اليوم السابع) أسسها كولدارمون ت ١٩١٥ وكانت تزعم انها تلقت وحيا حدد لها بشارة الانجيل ويعتقد المسيحيون ان المسيح جاء ليخلص العالم حتى بذل نفسه لهذا المهمة ولما لم يحدث الخلاص فانهم ينتظرون عودته من السماء لكي يكمل رسالة السلام.

وتلتزم الكنائس بهذا الاعتقاد باعتبار ان عودة المسيح من الأمور الغيبية وقد ذكرت عودة المسيح اكثر من (٣٠٠) مره في الكتاب المقدس ، ومن الفرق المسيحية التي تعتقد بضرورة التمهيد لظهور المخلّص (الانجيليون الامريكان) اذ يعتقدون ان جمع اليهود في فلسطين هو التمهيد لقيام المخلّص، وقاموا بالضغط على بلفور والرئيس الأمريكي ولسن ، لأنشاء وطن قومي لليهود واظهروا مقولة معاداة السامية ، والهولوكوست وانشأوا جمعيات الاله المكونة من ١٤٤ كنيسة ي كلها تساند إقامة دولة إسرائيل ويتفقون بانه حينما تحتدم المعارك فان المسيح سيعود لنصرة اتباعه.

المهدي في الفكر الإسلامي:

تعتقد أكثر المدارس الكلامية الإسلامية بان مخلّصا اسمة (المهدي) ذكرته الروايات، هو الذي يأتي في اخر الزمان ليحيي الدين ويقيم العدل [٢٢] وعند المتكلمين السنة انه يخرج ليساعد المسيح بقيامته الثانية لينتصر على الدجال الذي اشاع الفساد لمدة أربعين سنة [٢٣] قبل ظهور المخلّص ولم يتفق اهل السنة على توصيفات محدده لهذا المخلّص المنتظر، فأسهب بعضهم واقتصد اخرون

وزعم العباسيون ان المهدي منهم، وأطلق الإسماعيليون لفظ الامام الغائب على شخص من نسل إسماعيل بن الامام جعفر الصادق (ع) وقد كتب السيوطي كتابا اسماه (العرف الوردي فيما ورد عن المهدي) وهو كتاب يضم عددا كبيرا من الروايات عن المهدي ويتجلى الاعتقاد بالمهدي واضحا وجلياً وفعالاً عند الصوفية وقد رسم بعض الصوفية صورته وملامحه.

وعند السلفيين يكون المهدي جزءًا من التراث المنسي، الذي لا يستطيع أحد انكاره ويعتقدون ان من اشراط الساعة خروجه في أخر الزمن فيملك سبعة سنين ويملا الأرض عدلا وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها ويفيض المال. وروى المحدثون عشرات الأحاديث التي تتضمن اسمه ووصفة ومكان خروجه،

واختلف بعض نقاد الحديث في صحة تلك الأحاديث على قولين

القول الأول: انها صحيحه وتبناها الترمذي، والالباني واحمد شاكر، وقد صرح البعض ان الأحاديث في المهدي بلغت حد التواتر المعنوي فصار الايمان بخروج المهدي واجباً.

القول الثاني: انكرت جماعة صحتها لان مسلم والبخاري لم يذكرا حديث المهدي وهناك ودعوات أخرى تضعف الأحاديث وتصفها بالأرسال.

روت كتب الحديث من (اهل السنة) مجموعة روايات واسوق بعض النماذج:

١-الفزاري مرفوعا عن الباقر قال يا خثيم سياتي زمان لا يعرف الناس الله والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وينزل عيسى ويقتل الدجال ويصلي بالناس رجل من اهل البيت قيل ان الحديث مرفوع وفيه اجمال. [٢٤]

٢-عن النبي: انه قال ان من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى لنصرته فيقدمه ويصلى خلفه[٢٥]

٣- عنه (ص) ((ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة)) [٢٦]

٤- عنه (ص) كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم [٢٧]

قال البخاري: ليس لنافع عن ابي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث، اذ جاء في البخاري ومسلم وفيه (امامكم: قالوا أي يأمركم بكتاب الله) [٢٨]

٥- ورد في الصحيح قوله (ص) المهدي من عترتي من ولد فاطمة [٢٩]

٦-عنه (ص) في الحديث الحسن انه يملا الأرض قسطا وعدلاً ويملك سبع سنين [٣٠]

وهنا لابد من التذكير ان فكرة (المخلّص: المهدي) عند المسلمين السنة موجودة في تراثهم [٣١] الا انها عمليا لا تبدو واضحة وجليه وفعاله الا في تكايا الصوفية الذين جلبوا صورته واعطوها للأولياء والابدال والاقطاب، اما الاتجاهات السلفية فكأنها اعتبرته جزءا من التراث المنسي التي لا تستطيع انكاره ولا تنسجم مضامينه مع التفكير السلفي.

المهدي عند الشيعة:

المهدي عند المسلمين الشيعة بتنوعاتهم على ثلاثة صور:

أولها عند الاسماعيليين انه الامام الفيلسوف المغيّب وهو من طبيعة أئمة الإسماعيلية المعاصرين

وثانيها عند الزيدية انه الامام العالم المعلّم الذي يناجز الظلم ويحق الحق متى كان ذلك فهو المهدي

وهو عند الامامية امام معصوم من نسل السيدة فاطمة مشخص معروف اسمة ونسبة ووكلائه الخاصين ووكلائه العامين وهم كبار فقهاء الشيعة ومراجعهم الذي

وصفوا بأنهم نواب المهدي.

وبذلك : صارت المرجعية عند الشيعة الامامية نائبة عن الامام المهدي المخلّص ، وتحاول المرجعية الشيعية عند الامامية ان تصر على ضرورة توفر العدالة النموذجية عند المرجع والصدقية العالية واعلى درجة علمية لأنه ينوب مناب الكائن المسدد الهياً ، وانها تتصرف بحق وابوية ورحمة واحتضان لكل بني البشر تنفيذا للسياسة التي عرفت بانها سياسة الامام المهدي ،وقد فرضت في الاحكام الشرعية (نصف الخمس ١٠٪ من أرباح السنه الواحدة للمسلم الشيعي انها للمهدي للمخلّص [٣٢] ودأبت تدعو له في صلاه الجمعة بدل الدعاء لسلطان الوقت ، ويحفظ الشيعة (نصاً دينياً) يرددونه عقيب كل صلاة نصهُ (اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى ابائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنهُ ارضَك طوعا وتمتعهُ فيه طويلا) وينسج الموروث الشعبي حكايات وقصص عن رؤيته او حضوره ولقاءاته مع العلماء والناس ممن يستحق هذا الشرف وهناك أراء مختلفة في تصديق هذه السرديات الفولكلورية وقد بنى الشيعة الامامية للأمام المهدي (مقاماً كبيراً) يزار فيه قرب مدينه الكوفة وهي كما ورد في بعض الروايات عاصمة المخلّص في أواخر الزمان ، مقابل القدس التي هي عاصمة مخلّص اليهود، اسمها مسجد السهلة وهو في الاصل مسجد بناه شخص اسمه سهيل ، يعتقد زواره انهم اذا زاروه أربعين أسبوعا حظوا بملاقاته فعلا ، وفي مدينه قم الإيرانية هناك مسجد كبير اسمه (جمكران) وضع لاستحضار دائم لفكرة المهدي المخلّص . وأستطيع الاستنتاج: ان الفكر الشيعي الامامي الان أكثر من كل الجماعات الدينية استحضارا لفكرة المخلّص.

وعلى القول الثاني: الذي يذهب الى التقليل من وثائقية المرويات لا يحظى المهدي الا بدور هامشي في الإسلام السني، اما القائلون بصحة تلك الأحاديث فأنهم يرونه قائدا مستقبليا يقيم الحق والعدل وبذلك يصبح المهدي رمزا للتجديد واختلفوا أيضا في شخصه ونسبه ووقت خروجه ومكان الظهور ولم يرتب اهل السنة على انتظاره احكاما فقهيه وهو يولد في وقت خروجه، وليس مولودا وقد تمسك الرافضون لصحه أحاديث المهدي.

١- بان البخاري ومسلم لم يرويا شيئا عنه

٢- عموم الروايات الأخرى جاءت مجملة

٣- يرى محي الدين عبد الحميد ان كل ما ورد عن المهدي هو من الإسرائيليات ، وممن اعتقد بان الاحاديث الواردة فيه لم تثبت ، مدعيا بانه درَس اسانيد الاحاديث فتوصل الى انها لا تصح وما يصح منها ليس صريحا وغايه ما تفضي

اليه الروايات المتداولة البشارة بخليفة عادل من ال البيت يعيد للدين بشاشته ، وهذا مما يجوز الاعتقاد به ولا يجب [٣٣] لان الاحاديث بين الموضوعة التي لا يصح الاحتجاج بها ، والمرفوعة غير الصريحة ، والموقوفة التي لم يصح منها شيء وان قبول الحديث الضعيف بالمتابعات والشواهد لا يصلح في باب الاعتقاد لأنه يحتاج الى دليل صحيح وصريح على حد تعبير الحمش .

وممن أنكر صحة أحاديث المهدي عن السنة عبد الله بن زيد ال محمود في كتابه (لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد خير البشر) وان أحاديث المهدي كلها ضعيفة، ومتعارضه ومتخالفة فهي ليست صحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى وأكثر من رواها أبو نعيم في حليه الاولياء وأبو نعيم فيه ميل للتشيع، ويقول ان الفهم الشعبوي للمهدي كان أكثره من مخرجات الركود للأوهام والخيال.

بينما يعتقد اغلب اهل السنة ان خروج المهدي من اشراط الساعة فهو اذن قضية حتمية، وانه يملك سبع سنوات، ويملا الارض عدلا وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها ويفيض المال في زمنه استناد الى مرويات حديثة رواها احمد والترمذي وأبو داود، وان كان في متونها اختلافات في التفاصيل. [٣٤]

وصحح بعضها احمد شاكر والالباني وكان بعضها يحدد صفاته الجسمية ونسبه من الام والأب ، فهو من أبناء فاطمة ع ومن نسل الامام الحسن وقد قال السفاريني في لوامع الانوار انها بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك حتى عد المهدي من معتقداتهم وورد في الاحاديث ان عيسى ينزل معه ، بيد ان علماء السنه يرفضون رؤية الشيعة له من انه امام معصوم مولود ولا يرتبون لأجل خروجه احكاما تكليفية استباقية كالانتظار والتمهيد لظهوره ومن الروايات ما تجد فيها تدخلات من التاريخ كرواته ثوبان التي تنطبق على صراع الأمين والمأمون التي رواها ابن ماجه ووافقه الذهبي ،

واسهب بعضهم مثل البرزنجي في بيان سيرته فقال :

١- انه يعمل بسنة النبي ويقاتل عليها

٢-ويملك الدنيا كلها كما ملكها ذو القرنين وسليمان

٣- ويرد الى المسلمين الفهم السليم للدين

٤-يقسم المال صحاحا بالسوية

٥-اسمة محمد بن عبد الله الحسني

لقد أكد الحافظ ابن حجر في فتح الباري، والهيثمي في الصواعق، والشوكاني وغيرهم حقيقة خروج المهدي مع اختلاف في التفاصيل وممن أنكر موضوع المهدي ابن خلدون الذي حاول اخضاع الحديث

لقواعد الجرح المقدم على التعديل وقابلها من خلال منطق تاريخي حسب نظريته عن العصبية وقد ضعف معظمها مع اعترافه بان الموضوع مشهور وقد انتقده الذين يتبنون موضوع المهدي بان ابن خلدون ليس من اهل فن الحديث، ومن أشهر من انتقده احمد محمد شاكر.

لقد تناول ابن خلدون (٢٣) حديثا ضعف منها (١٩) فزعم انها غير صالحة لتكوين فكرة عقائدية، وزعم ان دعاوي المتصوفة كذب تلك التي تعيّن زمان ومكان خروجه ووفقا لنظريته في العصبة (للفاطميين والطالبين).

وادعى احمد امين في ضحى الإسلام ان أحاديث المهدي من وضع الشيعة.

رأي بعض المعتزلة في المهدي:

تميز فكر الاعتزال بتركيزه على العقل والمنطق، ومن أبرز القضايا التي وقف عندها المعتزلة قضايا الغيب (احداث اخر الزمان) مثل نزول عيسى وظهور المهدي، ويرون ان هذه الاخبار قد شيدت على اخبار لا ترتقي الى القطع فقد ثبتت بأحاديث احاد والاحاد لا يصلح لبناء العقيدة، فقد قدم عبد الجبار القاضي الهمداني نقدا لرواية نزول عيسى اخر الزمان لان الله قال أني متوفيك ورافعك الي والوفاة تعني الموت، وبقاء عيسى حيا لألف السنين ثم نزوله مخالف لسنن الله في خلقة.

وفي صدد عقيدة المهدي فقد رفض المعتزلة الاعتقاد بظهور شخصية خارقة لأنها مؤسسة على اخبار الاحاد وهذه العقيدة تسربت عن الفرس والشيعة ويرون ان الإصلاح لا يكون بالخوارق بل بالاجتهاد والعمل ثم يقولون ان فكرة الاعجاز تقوض مبدا التكليف [٣٥] وبذلك يتضح منهج المعتزلة : انه يقوم على رفض تأسيس لعقائد على اخبار الاحاد ، وتحكيم العقل والمنطق والتمييز بين الدين والاسطورة والمتبع لمدونات المعتزلة في أبحاث اشراط الساعة مثل المعني للقاضي والهمداني ، وقال بعضهم بظهور المهدي بان الله يأمر بولادته في زمن الظهور ، وليس ظهوره برغبة في اصلاح الناس .

المهدي عند الزيدية:

مذهب الزيدية من مذاهب الشيعة، تكوّن بعد معركة خاضها الامام زيد بن علي بن الحسين (ع) في زمن هشام بن عبد الملك الاموي، فانطبع في فكرهم ان سيرة الامام زيد شرط فيمن يروم الامامة فهو عندهم قائد علوي عالم من نسل فاطمة يخرج لإحقاق الحق علنا وهو امام ظاهر، وعليه فان عقيدة المهدي لا تنسجم مع نظريتهم.

وعند بعضهم ان فكرة المهدي المنتظر من العقائد التي سربتها الإسرائيليات الى الفكر الإسلامي فهي اذن دخيلة ولا يعتقدون بوجود مخلّص غائب سيخرج في آخر الزمان ويرفض الزيدية ولادة المهدي اخر الزمان كما يرفضون غيبته ويرون ان تلك مما سربه النصارى واليهود عن (المسيح / المخلّص) وقد اسبغوا لقب المهدي على محمد ذي النفس الزكية وقال بعضهم انه هو المقصود بالروايات الصحيحة (وقول الجارودية) ان القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان [٣٦] ولعل لهم اكثر من موقف من الروايات الكثيرة حول المهدي منها ان اغلب تلك الروايات والاحاديث ضعيفة ان لم تكن موضوعه وانها تخالف اصولهم في الامامة التي تثبت عندهم بالنص الصريح ، ولا تثبت بشأنه شخص غائب ومنها ان بعضهم يرى صحه ما رواه عن العترة ثقات وان المهدي وعد رسول الله لكن ذلك الوعد انه يولد اخر الزمان ويظهر فيه) [٣٧]

المهدي عند الصوفية:

يرى الصوفية ان السنن الكونية تدعونا الى اتباع الفرد الكامل وسموه (الغوث الجامع) وخاتم الولاية المحمدية وهو قطب الأقطاب ، ولا يتمثل ذلك الا في رجل يدبر الوجود في اخر الزمان وتجمع الخلافة الظاهرة والباطنة ، وليس هو الا المهدي فهو قمه الهرم الروحي وهو الوارث السري لمحمد الذي ينقاد اليه الكون وتخضع له حقائق الوجود وعند ابن عربي انه الامام الأكبر وهو خاتم سلسله الائمه لكنهم يرون انه سيولد ويظهر اخر الزمان وعظمته تقهر الكون وانه يملك القدرة على التصرف فيه بقدرة الله[٣٨] ويرسم ابن عربي صوره المهدي ملامح واضحه فيؤسس على الحديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنه) بانه في نهاية خلافة الراشدين ، تظهر سلطه التغلب والاستبداد وتقوم بموازاتها خلافة الباطن التي تستمد مضمونها من العطاء الإلهي ، وتكون بيد سلطة الاستبداد القوه الحقيقية ولكنها لها حكم الظاهر ، حتى اذا امتلأت الأرض ظلما فيأذن الله للأمام الباطن ان يظهر وينشر العدل ، فتكون دوله المهدي بأمر من الله وليس برغبة الامام الباطن في اصلاح الناس ، ويقول : حيث لكل شيء ختم فختم الرسالة حصلت لمحمد(ص) وختمت الولاية بالمهدي (ختم الامامة) ويفسر ابن عربي عصمه المهدي ، بوصفة لا يخطا لأنه يتلقى من الله ما اطلق علية (المحمدية الحقيقية) ، وعندئذ يستغني عن المذاهب فلا يعمل بالقياس ، وفي عهده تكون القوى الروحية وتكون له قوه [٣٩] ملك سليمان ،وتحصل الانتقالات من الجور الى العدل ومن الضعف الى

القوه ومن الجهل الى العلم ان المنازعات الدينية والمغالبة السياسية بين القوى والظلم السياسي والاستبداد الديني كلها تغذي فكره ، ويرى باحث ان الصوفية هم اكثر من رسخوا في المجتمعات السنية قضية المهدي وهو الذي ابقى جذوتها إضافة الى الكلام الشيعي الذي روج الفكرة على نطاق واسع ورسخوها في الخطاب الديني ولعل تجلياتها ما اشاعه المختار الثقفي ان محمد بن الحنفية هو المهدي ، بينما يرى الشيبي ان مسألة المهدي فكرة شيعية اخترقت التدين الصوفي [٤٠] فتشابهت الولاية الصوفية مع فكرة الامامة الشيعية ، وما دامت الولاية مرتبطة بالإمامة ، والامامة تنتهي بالمهدي ، فتنتهي الولاية الربانية بالمهدي ، مشيرا الى ان ابن خلدون قرن التصوف بالتشيع لا سيما في عقائد الفاطميين الإسماعيلية الفاطميون / والمهدي .

يرى الاسماعيليون ان الامام المعصوم الملهم ركن من اركان العقيدة الإسماعيلية بل تقوم نشأة المنظومة العقائدية الإسماعيلية على قضية المهدي وذلك ان الامام الصادق ع قد نص على ولده إسماعيل للإمامة بعده غير ان إسماعيل قد توفي في عهد ابيه ، واختلف اتباعه في الامام الذي يليه ، فادعى جمع منهم ان إسماعيل لم يمت انما غاب وانه سيعود في صورة المهدي ، وذهبوا الى ان اعلان الصادق عن وفاته كان بتدبير لحمايته من اضطهاد السلطة [٤١] وقد سمي هؤلاء (الإسماعيلية الخالصة) ، وكان إسماعيل قد انجب ولدا هو محمد ابن إسماعيل الذي غادر المدينة المنورة الى الشرق ويقال انه قد دخل كهف التقية وصار له لقب (الامام المكتوم) وكان من يواصل اتصالاته باتباعه وكان اختفاؤه بداية مرحلة الستر في أدوار الإسماعيلية المبكرة ، ثم انقطعت السلسة حتى ظهر (عبيد الله) الذي تلقب بالمهدي واعلن نفسة (اماما) وقد سماه أصحابه بالقائم ، وهو الذي أسس الدولة الفاطمية [٤٢] وفكرة المهدي _ عند الإسماعيلية كانت حاضره في نشاطهم السياسي قد اطروها بالأفكار الاتية ، فقالوا انه امام مستور سيقوم ويقيم العدل وهو من نسل إسماعيل وقد جاءت هذه الأفكار في كتاب الفترات والقناعات .

وعند النزارية والبهرة (الاغاخانيه) ان المهدي الحاضر علني مستمر بولاية حية معصومة وهو موجود في كل زمانه من احفاد إسماعيل فالإمامة عندهم لا يحدها عدد ولا تنقطع ويتم توارثها[٤٣]

المهدية عند ابن عربي:

يرى ابن عربي ان المهدي من اهل البيت المطهر وانه يملأ الأرض عدلاً ويبايع بين الركن والمقام كما عند الشيعة ويؤكد ان

اسعد الناس به هم اهل الكوفة ويرى ان المهدي معصوم ويؤكد ان خصومه هم الفقهاء لأنه لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن عموم الناس [٤٤]

ان ابن عربي يستثمر المهدوية للحط من مقام الفقهاء الذين تسببوا في هلاك الكثير من اسلافه وان سيف المهدي ليس على عامة الناس انما هو على الفقهاء، وان الشيعة عرفوه من خلال الروايات وان الصوفية عرفوه عن طريق الكشف والشهود.

لكنه يرى ان المهدي يتنحى عن امامة الصلاة فيتقدم المسيح فيصلي بالناس ويعتقد بانه المهدي يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى الا الدين الخالص [٤٥]

فكرة المخلّص في الفكر غير الديني:

كان السائد الذهني ان فكرة الخلاص والمخلّص والزمن الختامي هي أفكار دينية، لكن بالبحث والتتبع وجدنا ان الفكر الإنساني غير الديني قد تناول قضية الزمن الأخير ونهاية العالم ونهاية التاريخ.

ومن ذلك:

١- ما يراه دارسون ان سقراط وافلاطون (الفيلسوفان الاقدمان لمدرسة اثينا قد فكرا في شيء اسمة (timeous) [٤٦] التيموس، وهو جزء من حوار حول نشأة الكون ونهايته لان الفلسفة معنية بالبحث عن معنى الحياة وقد جاء في نصوصهم (لما كان الصانع خيراً فقد كان العالم جميلاً فاحتذى المصنوع حذو الصانع فقد اخرجه بنظام من الفوضى والاضطراب ولكن الى غاية [٤٧].

٢- ان افلاطون قد رسم نموذجا خلاصيا لحل مشكلة البشر بما سماه (جمهورية افلاطون) الذي جعل مضمونها فلسفيا ودعي فيها الى (نهاية التاريخ) التي تقوم على العقل والحق وذهب الى ان هذه النفس نزلت من الازلية وتسعى للعبودية الى الأبدية باستعادة حالتها السرمدية الأولى [٤٨]

وتجاوزت فكرة المخلّص النطاق الديني لتظهر في الفلسفة المعاصرة والادب الغربي وقد قدم نيتشه (ت ١٩٠٠م) تصورا مهما عن تشكيل الوعي والضمير في كتابة (هكذا تكلم زرادشت) وقال ان الحكيم الإيراني نزل من الجبل بعد سنوات التأمل ليدعو الناس الى الانسان الأعلى (الرؤية المستقبلية للإنسان)، وفي كتابه (القدر والتاريخ) وهو يدعو الى حتمية عالية تؤمن بالفرد والفردانية.

ووصف اندرية جيد (ان نتيشه كان يريد ان يعيد اكتشاف مسيح حقيقي يبعثه من جديد وفي كتابة خواطر في غير اوانها يطرح نتيشه التطرف في الوعي التاريخي الإنساني الذي يمنع من الابتكار، وعلية يرى اننا يجب ان تفكر خارج الكهف

التاريخي وعند نتيشه ان الحداثة تصور لنهاية التاريخ لكنها حينما تهرم تترك مكانها لحداثة أكثر منها وتكون لحظه ميلاد ما بعد الحداثة وهي (المخلّص) [٤٩] اما هيجل فعنده ان للجدل الهيجلي ثلاثة اركان (الدعوى، نقيضها، والمؤلف منها)، ويرى ان التفاعل بين هذه الأركان هو الذي يدفع للتطور والرقي على شكل سلم لوبي حتى نصل الى الفكرة المطلقة، وهنا يظهر ان عنصر التناقض هو عصب الجدلية وبها تظهر صله الخاتمة التاريخية بفلسفة التاريخ وصورة عن الزمن الذهبي الأخير، فهيجل يرى ان التغيير قانون مستقى من طبيعة الأشياء، والحداثة تحمل في داخلها حاله صيرورة حداثه أكثر.

ويضع هيجل ثلاثة مراحل ليصل الانسان الى وعي العالم نفسه سمى الأولى بالعقل الذاتي، والثانية بالعقل الموضوعي ثم في الثالث بالوعي المطلق حيث يبلغ روح العالم اعلى اشكال المعرفة بالفن والدين والفلسفة وهو الشكل الأخير الأكثر سموا للعقل.

ويعتقد بان نهاية التاريخ لا تعنى توقف الحدث بل اللحظة التي تتحقق فيها غاية التاريخ في وعي الحرية المطلقة وتأسيس الدولة الحديثة التي توازن بين الفردية والمصالح العامة ،(welt Geist) ، فالنهاية هي الوصول الى افضل نموذج ذلك الذي لا يعاني من تناقضات داخلية جوهرية والنموذج النهائي هو الدولة العقلانية التي تحقق توازنا بين حقوق الفرد ووحدة الجماعة وهو التجسيد للحرية الواقعية وعنده ان التاريخ يكتمل بظهور الفلسفة التي تفهم المسارات العقلانية تماما وبكلمة موجزه فان هيجل يقصد باكتمال التاريخ اكتمال التطور الروحي العقلاني وليس مجرد نهاية حقبه ، اذ عندما يتوحد الذاتي والموضوعي تقوم الدولة التي تبني التحقق الفعلي للحرية التي تبلغ في ظلها البشرية الى مرتبه الموضوعية ، فتطيع القانون طاعة ذاتية عند ذاك يختتم شقاق البشر[٥٠] .

ومن جدليات هيجل تشكلت الماركسية التي قدمت نموذجا للخلاص البشري فاعتمدته منهجا وأضافت اليه الديالكتيك ثم اضافت رؤية فيورباخ ان الفكر نتاج المادة ثم قواعد منهجية مثل ان التراكم الكمي يفضي الى تراكم كيفي، وان التناقض أساس الصيرورة وبهذا الجدل وتلك القواعد تدرس المادية التاريخية (مراحل تطور الاقتصاد) لتبشر بالمرحلة الشيوعية بشيوع الثروة وسقوط السلطة وتحرر الانسان من الحاجة

ان عالم اليوم يقف بإزاء نظريتين فلسفيتين شموليتين مقابل النظريات الدينية هما الانموذج الماركسي لليوم الأخير والنموذج الليبرالي وكلتاهما

انتزعتا رؤيتهما من القلق المعرفي ومن الإحساس بشقاء الانسان وتعسف القوه والسلطة فيه وان هذا الدمار البشري يحتاج الى خلاص ويصف سمير امين ان في المرحلة النهائية (الشيوعية) تستبدل الدولة بالدولة ، وتنعدم فيها الطبقات ، فالزمن في الفهم الماركسي ناتج التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية وبذلك توجد الرؤية الماركسية ان صيرورة التطور ونهاية التاريخ ستكون من خلال زمن تصاعدي تكون نهايته في المشاعيه ، ولا تتحقق الا بعد ان يتحقق نضوج اجتماعي ثقافي يفهم قوانين الصراع التاريخي حتى يوجد النهاية السعيدة .

المخلّص في الفلسفة الليبرالية:

لقد أحاط مفكرو الليبرالية بأفكار التيموس ، وجمهوريه افلاطون ومدينة الله ،بعناية شديدة ولما انتعشت الليبرالية بسقوط الاتحاد السوفيتي كتبت رسالتها العالمية (international masseg) مدعية ان الزمن اثبت ان الليبرالية تحقق نهاية التاريخ فقدم فوكوياما نموذج الخلاص في كتابة المعنون بنهاية التاريخ وقد وافق الاطروحة الماركسية من ان المحركات الطبيعية لكل حضارة هو (الصراعات) والاقوى هو الذي يهتمن وذهب الى ان انهيار الاتحاد السوفيتي قدم الاعتراف التاريخي الليبرالي هي (الزمن النهائي للتاريخ) وهي التي تقيم الدولة العادلة المتجانسة ، وذهب ايضا الى ان هيجل وماركس لم يقررا نهاية الكون انما علقا الامر على الصراع [٥١] ويعتقد برتراند رسل الحاجة الإنسانية الفطرية لمصلح عالمي. ويرـ"إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد يمثل رأي «برتراند رسل» (إلى جانب آراء مفكرين آخرين مثل ألبرت آينشتاين وبرنارد شو) دليلاً على الحتمية التاريخية والفكرية؛ فبينما يبشر الفلاسفة الغربيون بـ «مصلح عالمي» كنتيجة لحاجة البشرية لتجاوز أزماتها. [٥٢]

وقد اسنمل المسيري مصطلح نهاية التاريخ في كتابه الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ عام ١٩٧٢ يصف فيه الانظمة الشمولية الفاشية ويرى ان هذه النظم تستبطن في داخلها قابلية الاعلان عن نهايات للتاريخ وذلك لاعتقادها ان النظم الفاشية تعتقد ان التقدم التكنولوجي سيؤدي الى اختفاء الجهل وتصل البشرية الى مرحلة الاستنارة وعندها تحل جميع المشاكل وسيتوارى الانسان الطبيعي ويبقى الانسان التاريخي فتكون نهاية التاريخ نهاية الانسان [٥٣]

استخلاصات ختامية:

١- ان المخلّص في الديانات القديمة شخص له علو المنزلة في أخلاقه ومعارفه وحكمته وهو منقذ موعود يتمتع بخصائص رفيعة

وتدعمه قوى السماء

٢-وانه يخلص البشرية المظلومة من الشرور والتسلط والاذلال ويحقق الامان والعدل والكرامة والسلام والحريات ويصون الحقوق ويعم في عهده الرفاه

٣- انه في الديانات التوحيدية مثل اليهودية (شخص من نسل نبي تلك الديانة داوود) بينما هو في المسيحية هو الله نفسه متجسداً في يسوع المسيح.

٤- كل الديانات ترى ان الديانات الأخرى باطلة وشريرة وان المخلّص سينقض عليها ويبددها ووفق القراءات البروتستانتية ستكون مهمته تطهير المسيحية من البابوية وهيمنة الكنيسة الكاثوليكية.

٥- كل المؤمنين بالمخلّص يرونه بطل خارق القدرات سينجز ما عجزت عنه محاولات الإصلاح طوال التاريخ

٦-ينتهج المخلّص العنف المشروع لتحقيق الخلاص وتعاونه على ذلك الطبيعة التي ستغضب على خصومه وينقسم العالم في عهده الى فسطاطين اما مع المخلّص او مع الدجال، وان معاركة سوف تجري على ارض مقدسة.

٧- لن يؤسس المخلّص عالما جديداً انما سيحول عالمنا الى الافضل وستدوم مملكته ألف عام ثم يفني العالم

٨- ان عقيدة المخلّص تبرز في عالم الاضطهاد وتتناسب طرديا مع تزايد المعاناة البشرية من الظلم ويكون الايمان به اختبار لإيمان الذات.

٩-خرج (الصهاينة) من سلبية عقيدة انتظار المخلّص واولوها بأنهم يمهدون لظهوره بإقامة نواة مملكة الله وفكرة الممهدين منتشرة أيضا في غير الأوساط اليهودية

١٠- ان جمهور اهل السنة من المسلمين كما سيظهر لك لا يشكل موضوع المهدي عندهم مفصلا مهما لأنهم امتلكوا السلطة ولم يتعرضوا للظلم لذا غابت عنهم مساله المخلّص رغم وجودها شبه المتواتر في التراث السني ومن هنا يبدو التناسب العكسي (مع عدم المعاناة) والطردي مع المعاناة.

١١-تتفق الأديان في أصل عقيدة المخلّص ويفتقر بعضها لرسم ملامحها وان كل معتقد أسقط رؤاه على رسم ملامح شخصية المنقذ.

١٢-بينما كانت المهدية موعداً اعالم خالٍ من الظلم عند الامامية، تجدها عند الزيدية شرطاً للإمامة أي ان الامامة مقدمة للمهدية. فانفصلت فكرة السيف عن مفهوم المهدية عند الإسماعيلية وصارت فكرة معنوية هي تجديد الدين

اما مهدية الامامية قد اتصلت بالسيف من جديد لأنه هو وحده المخول باستعمال السيف وان جوهر الامامة الذي اوجب القول بالمهدية.

١٣-يؤيد ابن خلدون صلة المسيح بالمهدي

ويرى انه يأثم به في صلاته الا انه يراه المهدي الفاطمي، ويرى الصوفية تقول المقالة نفسها اخذاً من الإسماعيلية المقدمة ٣١١.

١٤-ان المهدية الإسماعيلية ليس لها صلة بالقيامة واشراط الساعة ولم يلتفت ان مهدي الاثنا عشرية كان ابن جاريه مسيحية (٣٢٢).

وهكذا تتبين الصلة بين الاثني عشرية وكون ام المهدي من نسل الحواريين من بنات الملوك ليتم الامتزاج بين المسيحية والإسلام بالمصاهرة.

١٥- ظهر ان الصوفية يتصلون في أكثر عقائدهم بالاثنا عشرية، وذلك عن طريق اتصال رجالهم بالأئمة مثل اتصال معروف الكرخي بالأمام الرضا [٥٤] ، ولا نجد سنداً في كل السلاسل الصوفية ما يتصل بإسماعيل بعد الصادق، وتوبة بشر الحافي على يد موسى بن جعفر، وأجهد الشيعة تصوير علاقة البسطامي (ت٢٦١) بالأمام الصادق. وقبلهم كان كميل والحسن البصري، واويس القرني قد اخذوا عن علي (ع)، واخذ البلخي عن الكاظم والبسطامي عن الصادق والشيخ معروف عن الرضى من ذلك ندرك ان التصوف قد تأثر بالتشيع وان الولاية الصوفية تقترب من الامامة الاثني عشرية.

الهوامش:

١- ليلى حسن : الأديان ، الميثولوجيا والتاريخ ٦٢ويرون ان السوشيانات يولد من عذراء ايرت (eret) تغتسل في بحيرة هامويه حيث هناك نطفة زرادسش محفوظة يعتقد بعض الباحثين ان الظهور الأول للزرادشتنيه حصل في بداية الالف الأول قبل الميلاد .

٢- الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٩ ، ظ رضوان صالح : الزرادشتية مفهومها ومعتقداتها مجلة الاصالة العدد ١٠ ص/٨ - ٢٠٢٤

٣- الصدوق : من لا يحضره الفقيه ظ العلاّمة الحلي : تحرير الاحكام ٤٦١/٣ ، ظ الكليني : الكافي ٥٦٧/٣ .

٤- موحديان : النظرية المهدوية في الديانات ص٤٧

٥- احمد امين – دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ص ٤١٢ .

٦- هيثم طلعت : الهندوسية في تعاليها ص ٥١

٧- المصدر نفسه ص ٦٩ .

٨- حفري بارنردر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٧٧

٩- نبيل أنسي الغندور المسيح المخلّص في المصادر اليهودية ص ٧٥ .

١٠- عبد الوهاب المسيري : اليهود واليهودية ، الصهيونية ص ١٧٧ .

١١- ظ جوديه : اليهودية المعتقدات والمبادئ / ٧٦ ظ سفرا شعيا (١٤) .

١٢- المسيري : اليهود واليهودية ١٨١ ، ظ عالم اليهود ص ٢٢٠ .

١٣- احمد شلبي : الأديان ص ٢٢٠ .

١٤- حسن ظاظا : الفكر الإسرائيلي من ١٣١ - ١٥١ .

١٥- احمد شلبي : اليهودية ٢٢٠

١٦- يراجع سفر دانيال ، القس انطونيوس فكري ، الاصحاح الثالث .

١٧- محمود عباس العقاد : الله ص ١١٧

١٨- ر.س زيز : موسوعة الأديان الحية ١٢١/١
١٩- ظ لوقيا ٢١ _ ٢٧ ، لوقيا ١٢ :٣٥_٤٠ ، دانيال ١٣:٧
٢٠- الباشا شنودة الثالث ، المسيح هو مخلّص العالم وفاديه ظ متي ٢١/١ .
٢١- المبادئ الخمسة : مقدمة في البروتستانتية ص ٤٣ .
٢٢- ج،د سورديل :معجم الإسلام التاريخي /٩٤٥
٢٣- م.ن ص٩٤٥
٢٤- راجع: جامع البخاري ١٤٣/٤، جامع مسلم ١٨٠/٨، مسلم ١٣٦/١ مسند احمد ٧/٤، سنن الترمذي ٢٤٤/٣ مجمع الزوائد ٥/٨ كنز العمال ١٤/ ٣٣٢ الدار المنشور ٢٠/٦
٢٥- مجمع الزوائد ٥/٨ كنز العمال ١٤/ ٣٣٢ الدار المنشور ٢٠/٦
٢٦- البحر الزخار ٢-٣١٣
٢٧- الموسوعة الحديثة ، ظ البخاري احاديث الأنبياء صحيح مسلم رواه أبو هريرة .
٢٨- النهاية في الفتن والملاحم ١-٩٦ .
٢٩- سنن ابي داود ٣٠٦/٤
٣٠- م.ن ٣٠٧/٤
٣١- ظ السيوطي : العرف الوري فيما ورد عن المهدي ، كتاب يضم مئات الروايات
٣٢- تنص اغلب الموسوعات الفقهية في مباحث الخمس على انه يقسم قسمين احدهما للأمام المهدي ع يتصرف به المخول للصالح العام بشرط احراز رضاه ، والأخر بني فاطمه مساكينهم ويتاماهم وأبناء السبيل منهم .
٣٣- عداب الحمش : المهدي المنتظر في روايات اهل السنه دراسة حديثة ١٧٩
٣٤- الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد ص١٣٤ ظ الجويني الارشاد ص٤١٠ ظ الشهرستاني الاقدام ص٤٨٧ ، ظ علي حسام الدين : البرهان في علامات المهدي ، طنطا ط١٩٩٢ ص١٨٣
٣٥- القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، تحقيق عبد الكريم عثمان ص ٧٤٩.
٣٦- القاضي الاكوع : الزيدية الامام الهادي : الاحكام ٢/ ٤٧٠
٣٧- عز الدين بن الحسن ، العناية التامة في تحقيق مسألة الامامة ج٥/١ ، ظ : هداية الراغبين : الحسين بن القاسم ج٣٢٠/١ .
٣٨- عبد السلام الحمدي : المهدوية عند الصوفية ، دار زينب للنشر ط ١٩٢٣ ظ المجموع المنصوري ٢-٧٠ و لوامع الانوار ١-٥٨
٣٩- الفتوحات الملكية ج ٢ ص ٢٥
٤٠- فاضل مصطفى الشيبي : الصلة بين التشيع والتصوف
٤١- ظ فرهارد دفتري : الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ص ١٥٤
٤٢- حسن إبراهيم حسن ، طه احمد مشرف عبد الله المهدي ١٢٩
٤٣- فرهارد دفتري : الاسماعيليون ص ١٦٠ .
٤٤- الفتوحات ٤٢٩/٣ – ٤٣٠ .
٤٥- م . ن ٤٣٢٠/٣ .
٤٦- ابن النديم : الفهرست ١٥٦/٢ .
٤٧- احمد امين ، زكي نجيب محمود : قصته الفلسفة اليونانية ١٥٤
٤٨- جميل صليا ، من افلاطون الى ابن سينا ص ٢٣ وما بعدها
٤٩- للاستزادة ظ جياني فانتيمو : نهاية الحداثة – الفلسفات العدمية وفؤاد زكريا : نتيشه ص ٣٩
٥٠- ظ هيجل : العقل والتاريخ ص ٦٧ وبرتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ص ١٢٠
٥١- مسعود ظاهر: مراجعات نقدية لمقولات فوكوياما / مجلة البحرين العدد ١٦ السنه ٤ ١٩٩٨
٥٢- قيس ناصر: نهاية التاريخ ص٣٢
٥٣- ظ المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ ص٢٣٤
٥٤- الطوسي : الغيبة ١٣٤ .